احدها ما فيه من الاعجاز بالايجاز والبلاغة والتراكيب بحيث وصل
الي المرتبة العليا فيها لفظا ومعني لصدوره ممن احاط علمه بجميع
مراتب الالفاظ ومعانيها فليس فيه كلمة الا ولها الغاية في التناسب
والبلاغة بحيث لا يحسن ذكر غيرها مما يراد فيها ولا يوجد في كلامهم
مكانها انسب منها وقد لام بعض سخفا العقول محاكاة بعض قصار
المفصل فاتي من الهذيان بالعجب العجاب كقول اللعين مسيلمة
الكذاب يا ضفدع كم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين
لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين الي غير ذلك من الهذيانات ثانيها
كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فنونه من النظم
والتسجيع والخطب والشعر ونحوها فحير عقولهم حتي لم يهتدوا الي
مثل شيء منه اذ لا مثال له يحتذي عليه ولا امام يرجع عند الاشتباه
اليه ولقد رام قوم من المتاخرين انتهت اليهم الفصاحة في
وقتهم محاكاة شيء منه فاعترتهم هيبة فطمتهم عن ذلك ثالثها
تاثيره في النفوس والقلوب بحيث تجد عند استماعه من اللذة
والحلاوة ما لا تجد عند غيره ومن ثم كان قارئه وسامعه لا يمله
بل كلما ازداد في تلاوته وتكراره ازدادت حلاوته وانشرحت
بلاغته رابعها ما فيه من الاحاطة بعلوم الاولين والاخرين
ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن الاخبار بالمغيبات مما كان
ويكون نحو ولن تفعلوا ولا يتمنوه ابدا فما فعل مثله مخلوق ولا تمني
الموت يهودي وهذه ايضا من ابهر المعجزات وقال بعضهم اعجازه
من وجهين اما الذاتة من حيث لفظه ومعناه اذ تاليفه ليس علي
هيئة تاليف البشر واما الصرف الناس عن معارضته والاعجاز
في هذا ظاهر ايضا اذا اعتبر اي اعجاز يبلغ من الصارف
الالهي لهم عن ذلك وقد افسد واهذا القول بان قوله تعالي
قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون

لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فيه دليل ظاهر علي عجزهم
مع بقاء قدرته ولو سلبوا القدرة لم يبق فايدة لاجتماعهم لانهم حينئذ
بمنزلة اجتماع الموتي وليس عجز الموتي مما يحتفل بذكره مع الاجماع
منعقد علي اضافة الاعجاز الي القران والقول بالصرفه يلزم اضافته
الي الله لا الي القران وحينئذ يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي
وفيه خرق اجماع الامة ان معجزة الرسول العظمي باقية ولا معجزة له
باقية اظهر من القران ويلزم الصرفه انه لا فضيلة للقران علي غيره
فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرتهم فيه الجمع بين النقيضين
قلت معني قدرتهم انهم توجهت الي المحاكاة لظنها انها تقدر
عليها فعجزت وعلي القول بالصرفه لم يتوجهوا للمعارضة اصلا
لقطعهم بعجز نفوسهم عنها وانه لا قدرة لها عليه البتة فان قلت
توجه الهمم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمي قدرة قلت
بل يسمي قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شك
ان اهل فن البلاغة لا يقطعون سلب القدرة عن المحاكاة ابتداء
بل بعد الاختبار فتامله لتعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون
بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه كما افاده بن حجر في شرح الهمزية
ثم قال ومن الفاسد ايضا قول فريق ضلال ان الكل قادرون
علي الاتيان بمثله وانما تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب
لو علموه لوصلوا اليه واخرين ان العجز انما وقع من الوجودين
لامن بعدهم وبرده ان جماعة انتهت اليهم الرياسة في الفصاحة
تعرضوا لمعارضته كابن المقنع وغيره فلم ياتوا الا بما تجم الاسماع
وتنبو عنه الطباع وصيرهم مثله وهزاة وسخرية الي ان تاب
اكثرهم واظهر ندمه ونسكه وبالجملة فالقران ابهر في الاعجاز من
سائر معجزات الانبياء ومعاد للكل لان سببها واحد وهو
مخالفة العاده وهو سببه كثيرة كما تقرر في وجوه الاعجاز واشتمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)